رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 21- سورة يونس | من الأية 13 إلى 33

عبدالرحمن العجلان

نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل من يرزقكم من السماء والارض ان من يملك السماء والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي. ويذكر الامر فسيقولون الله. ومن يدبر الامر فسيقول - 00:00:00

يقول اللهم فقل افلا تتقون. فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الظلال واما كذلك حقا كلمة ربك على الذين فسخوا انهم لا يؤمنون قدم لنا قوله جل وعلا ويوم نشكرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم وبينا - 00:00:30

فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم كنا عن عبادتكم لغافلين يوم ما العمل فيها؟ محروق تقديره ذكرهم يوم نحشرهم بمعنى نجمعهم والحشر هذا لمن جميع الخلائق الانس والجن والبررة والفجرة. ثم نقول - 00:01:00

الذين اشركوا مكانكم. معنى مكانكم؟ الزموا مكانكم. انتم وشركاء المراد بهؤلاء الشركاء من هم؟ ما كانوا يعبدونهم من دون الله فزينا بينهم زينا بمعنى فرقنا بينهم تفريقا حسيا ومعنويات. وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون - 00:01:50

هذا القول من الشركاء جواب لمن؟ حينما قال المشركون هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك. ردوا عليهم بقولهم ما كنتم ايانا تعبدون. اليسوا كانوا يعبدونهم لكن لم يكن عن علم - 00:02:30

ولا عن امر من هؤلاء المعبودين من دون الله. فكفى بالله شهيدا بيننا شهيدا تمييز او شهيدا بيننا وبينكم ان عن عبادتكم لغافلين. ان هنا نافية عن مخففة ثقيلة مخففة من الثقيلة. ومن علامة الدالة على انها - 00:03:00

ان كنا عن عبادتكم لغافلين. اللام في قوله لغافلين دليل التعقيد هنالك هنالك تبلو كل نفس هذا ظرف ظرف زمان او مكان اي بذلك الموقف او في ذلك الوقت. تبلو كل نفس ما اسلفت - 00:03:30

بمعنى تختبر يعني يظهر لها اثر عليها من خير او شر. هناك قراءة اخرى تتلو. ومعنى تتلو؟ يعني تقرأ او تتبع. ما اسلفت ما قدمت وردوا الى الله مولاهم الحق. محل الحق من العراق - 00:04:00

بدل الى الله مولاهم الحق وظل عنهم ما كانوا يفترون. ظل بمعنى غاب وذهب. ما كانوا يفترون يفترون يعني يزعمونه يزعمون انها تنفع غابت عنهم وبطلت ولم يكن لها اي اثر. يقول الله جل وعلا قل - 00:04:40

يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت. ويخرج من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون في هذه الآيات يقرر الله جل وعلا المشركين - 00:05:10

باقرارهم بوحدانية الله في ربوبيته. والمشركون معترفون بوحدانية الله في ربوبيته. ومقرون بذلك. وينكرون ما منكرون وحدانية الله في الوهيته. فالله جل وعلا يسألهم عما اقروا به. قل من يهزكم من السماء - 00:05:40

السماء والارض قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين انكروا افراد الله بالعبادة. من يرزقكم من السماء والارض قطعا سيجيبون بان ان الله جل وعلا هو الذي يرزقهم لا غيرهم. لانهم مقرون بتوحيد - 00:06:20

واقرارهم بتوحيد الربوبية يلزمهم لو كان يعلمون بتوحيد الالوهية. هل يليق بالعاقل الذي يعرف ان الله هو الخالق وهو الرازق هو الذي خلقك ورزقك واحياك هل يليق ان تصرف العبادة - 00:07:00

والله جل وعلا يقررهم بتوحيد الربوبية مستقلا باحقيته وحده لا شريك له بتوحيد الالوهية وجاء السياق بلفظ السؤال ويطلب منهم

الجواب. لتلزمهم الحجة. وليت تقرر المطلوب. نسألك من خلقك ومن رزقك؟ يقول الله - 00:07:30
ما دمت معترفا بان الله هو الذي خلقك ورزقك فهل يليق ان تعبد معه غيره؟ لا يليق ذلك قل من يرزقكم من السماء والارض. الرزق الحاصل من السماء ما هو؟ المحرم - 00:08:20
والرزق الحاصل من الارض النبات. فالله جل وعلا تنزل المطر من السماء فتنبت الارض وتحصر الخيرات من الله جل على بالرزق الذي ساقه من السماء والارض. سؤال سؤال اخر امن يملك - 00:08:50
والابصار من الذي يهب السمع وجعله فيك ايها المحظور. ومن ومن الذي خلق فيك البصر وهما ايتان دالتان على عظمة الله جل وعلا وعلى اتقان الصنعة الذي جعل هاتين الحاستين وغيرها من - 00:09:30
ركبها فيك. هل تستطيع اذا فقد سمعك او فقد بصرك ان تأتي به مهما بذلت من الاموال الطائلة من الذي اعطاك هاتين الحاجتين؟ الدقيقتين العظيمتين النفع اليس هو الله جل وعلا؟ قطعا - 00:10:20
سيكون المشرك نعم. فيقال له افرد من خلقك واعطاك الحواس في العبادة ولا تعبد ما هو غيره. من لا يملك ان ينفعك بشيء كما لا يملك ان يضرك بشيء امن يملك السمع والانصار - 00:11:00
من الذي يهبك ويعطيك ويتفضل عليك بهذا الخلق الدقيق وهذه الفوائد العظيمة التي تدركها بسمعك وتدركها ببصرك. اليس قطعا سيقول نعم. اليس هو المستحق للعبادة وحده دون سواه هذه يتوقف فيها المشركون. فيلزمه - 00:11:40
باالوهية كما اقر في الربوبية كان منصفا لو كان عاقلا مدركا وهبهم الله جل وعلا والادراك لكن لم يستعملوها فيما خلقها الله جل وعلا من اجله ومن يخرج الحي من الميت - 00:12:20
يخرج الحي يجعل الانسان ويخلقه من نطفة لا حياة فيها. يخرج من التي هي جامدة لا حراك فيها. يخرج المتحرك من الحبة الهامدة الميتة التي لا لا حركة فيها. ومن يخرج الحي من الميت. وقيل اخراج - 00:13:00
الحي من الميت اخراج المؤمن من الكافر ونخرج الميت من الحي. يخرج الميت. من الحج يخرج النطفة من الانسان. الانسان حي والنخبة ميتة. يخرج البيضة من الطائر او يخرج الكافرة من المؤمن. المؤمن حي والكافر ميت - 00:13:50
من هو الذي يفعل هذه الاشياء؟ هو الله جل وعلا. والمشركون هنا معترفون بذلك. ومن يدبر الامر من يدبر امر الخلائق يعم جميع ما تقدم قال المفسر رحمه الله من عطف العام على الخاص. تلك افعال الخاص - 00:14:40
من يرزقكم من السماء والارض؟ امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي. ومن يذكر الامر امر الخلائق. كيف شاء وعلى ما اراد جل وعلا - 00:15:20
الخلق ورزق واحياء واماتة وصحة ومرض وحياة وموت وسائر امر العالم. من الذي يدبره قطعا سيقول الكافر هو الله جل وعلا. فهذه ساقها الله جل وعلا على المشركين بما دلت عليه من القدرة الخلق والرزق والاحياء والامادة والتصرف - 00:15:50
واعطاء السمع والبصر والرزق وغير ذلك من معطياته جل وعلا وهذا مما يعترف به المشركون فاذا اعترفوا بذلك وجب عليهم قطعا ان يفردوا الله جل وعلا للعبادة. الله جل وعلا امر عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم. بان - 00:16:40
على المشركين والكفار عن هذه الامور. واخبر جل وعلا بانهم سيقولون الله. سيقولون الله الاسم الكريم الاسم الكريم مرفوع. محله خبر بمبتدأ محذوف تقديره هو الله. او تقدير او هو مبتدأ وخبره - 00:17:10
محذوف تقديره الله الذي يفعل هذه الاشياء. او الله يفعل هذه الاشياء فسيقولون سيردون على هذه الاسئلة بان الله جل وعلا فسيقولون الله فقل قل لهم افلا تتقون؟ ما دمتم - 00:17:50
معترفون بذلك افلا تتقون الله وتفردون دونه بالعبادة. لان من يفعل هذه الافعال ويتصرف هذا التصرف اهل لان يتقى. ويعبد وحده لا شريك له. وفي هذا نزارة لهم وتخويف فاتقوا من رزقكم. لا يقطع الرزق عنكم. ان - 00:18:30
من وهبكم السمع والبصر لا يسلبكم اياها. اتقوا من يحيي ويميت. قبل ان يميتكم. اتقوا من له التصرف الكامل المطلق. ومن يدبر الامر افلا تتقون الله افلا تخافون؟ الا تستجيبون لدعوته ودعوة - 00:19:20

فتفردونه بالعبادة؟ وتقدم لنا ان هذه السورة سورة يونس من السور المكية التي وردت الايات فيها بالدعوة الى توحيد الالوهية اتت عن طريق الالزام لهم بانه يلزمهم ما داموا اقروا بتوحيد الربوبية. فيلزمهم ان يقروا بتوحيد الالوهية - 00:20:00
لانه لا يليق بالعاقل ان يعترف ان من ضاع هو الصالح. الرازق الواهب للسمع والبصر. وسائر الحواس. المدبر للكون كله ان يقر بهذا ويجحد افراده بالعبادة افلا تتقون؟ تحذرون من هذا شيء من عمله - 00:20:50
فذلكم الاشارة الى الله جل وعلا فذلكم الله ربكم الحق. وهو ربكم المربيكم بالنعم. ذلكم الله هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له وما عداه من الالهة والمعبودات ليست الهة بحق ولا معبودات بحق. وانما هي بالباطل - 00:21:30
فذلكم الله ربكم الحق. فماذا بعد الحق الا الضلال ذلكم الله ربكم. حقا وليس هناك في هذا الموقف وهذا المجال سوى امران. حق وباطل والله هو الاله الحق. ومن حاد عن هذا الحق وقع في الباطل ولا محالة - 00:22:20
فليس هناك منزلة بين المنزلتين. في جانب عبادة الله جل وعلا توحيد لله واخلاص له بالعبادة الاعراض عن كل ما سواه ذلك الحق. ما يخالف هذا هو باطل ولا محالة. فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الصلاة - 00:23:00
من خالف الحق وحاد عن الحق واعرض عنه وقع في الضلال والهلاك. كان تصرفون كيف تصرفون عن طاعة الله؟ الى طاعة ما سواه كيف تصرفون عن عبادته وحده؟ الى عبادة ما سواه - 00:23:40
عرفتم انعامه عليكم وعرفتم ان انه ليس هناك الا حق او باطل. وعرفتم ان عبادة الله هي الحق. اذا فعبادة ما سواه باطل. كيف تذهبون الى الباطل وتتركون الحق وقد وهبكم الله العقول والتصنيف والادراك. فانا تصرفون؟ كذلك - 00:24:20
حقا كلمة ربك على الذين فسخوا انهم لا يؤمنون. كذلك حقت كلمات ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون. مثلما انصرف هؤلاء عن الحق الى الباطل حقا وثبتت كلمة الله. فالله جل وعلا - 00:25:00
ولا قضى ازلا بان هناك فريق من عباده يتركون الحق ويتبعون الضلال. يعرضون عن طاعته ويطيعون الشياطين كتب الله عليهم الشقاوة ازلا وحكم عليهم بالنار بافعالهم السيئة قضى جل وعلا ان فريقا من عباده في الجنة - 00:25:40
وفريق في السعير. من اطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار. وهل لهؤلاء الذين حكم عليهم ازلا حجة على الله لا حجة على الخلق على ربهم. فالله جل وعلا ذهب العقول والادراج. وارسل الرسل وانزل الكتب لاقامة الحجة على الله - 00:26:30
فمن اطاع فبتوفيق الله جل وعلا ومن عصى فقد قامت عليه كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا اعرضوا عن طاعة الله والفسق هو الخروج عن الشيء كما يقال للفأرة قريشقة لانها خارجة عن الطاعة. ومحبة للاذى. ويقال - 00:27:10
فسقت التمرة اذا خرجت من حجرها. الخروج والفسق لغة والخروج كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون. فمضى في علم الله جل وعلا ان هؤلاء الذين ردوا دعوة الله ودعوة رسله يعلم - 00:27:50
جل وعلا ازلا انهم لا يؤمنون ولا يستجيبون لدعوة الله والله جل وعلا يعلم المطيع من خلقه قبل ان واطال الله جل وعلا على الجميع الحجة. فامن من وفقه الله للايمان. واعرض - 00:28:30
من حرمه الله جل وعلا ذلك. بعدله لانه يعلم اذلا انه لا يستجيب كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا. انهم لا يؤمنون كالتعليم لما قبلها. حقت كلمة ربك على الذين فسقوا حقت - 00:28:57
لانه جل وعلا يعلم انهم لا يؤمنون مد مدح لا يؤمنون مهما اوتوا من الدلالات. والايات الدالة على استحقاق الله جل وعلا في العبادة. ففي هذه الايات وفيما بعدها ان شاء الله - 00:29:27
كل هذا تقرير لما اقر به المشركون من توحيد الربوبية وانزال بان اقرارهم بتوحيد الربوبية يلزم منه الاقرار بتوحيد الالوهية اعوذ بالله من الشيطان الرجيم السماء والارض ام من يملك السمع والابصار؟ ومن يخرج الحي من الميت ويميت - 00:29:57
الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله قل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فاما تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون - 00:30:37
قال العباد ابن كثير رحمه الله تعالى يحتج تعالى على المشركين باعترافهم بوحدانية على وحدانيته الهية فقال تعالى قل من يرزقكم

من السماء الارض اي من ذا الذي ينزل من السماء ماء المطر في شق الارض شقا بقدرته ومشيئته - 00:31:07
فيخرج منها حبا وعنبا ورطبا وزيتونا ونخلا وحدائقه فاله مع الله فسيقولون الله امن هذا الذي يرزقكم ان امسك اي الذي وهبكم هذه القوة السامعة ولو شاء لذهب بها ولسلبكم اياها. كقوله تعالى قل هو الذي - 00:31:37
انشأكم وجعل لكم السمع والابصار. الاية وقال قل ارأيتم ان اخذ الله الاية وقوله ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من اي بقدرته العظيمة ومنته العظيمة. وقد تقدم ذكر الاله في ذلك وان الاية عامة لذلك - 00:32:17
وقولك ومن يدبر الامر اي من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه وهو المتصرف الحاكم الذي لا معذب لحكمه ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون كل يوم هو في شأن. فالملك كله العلوي والسبلي. وما منهما - 00:32:47
من ملائكة وانس وجان. فقيرون اليه عبيد له. خاضعون لديه. فسيقولون الله وهم يعلمون ذلك ويعترفون به فقل افلا تتقون؟ هيا افلا تخافون منه ان تعبدوا معه بارائكم وجهلكم وقوله فذلكم الله ربكم الحق الاية اي بهذا - 00:33:17
بانه فاعل ذلك كله هو ربكم والهكم الحق. الذي يستحق ان يفرد بالعبادة فماذا بعد الحق الا الضلال؟ اي فكل معبود سواه باطل. لا اله الا هو وحده لا لا شريك لك. اي فكيف تصرف تصرفون عن عبادته؟ الى عبادة ما سواه - 00:33:47
وانتم تعلمون انهم رب الذي خلق كل شيء. والمتصدق في كل شيء. وقوله كذلك حقت كلمته ربك على الذين فسحوا الاية كما كفر هؤلاء المشركون واستمروا على شركهم وعبادتهم مع الله - 00:34:17
مع انهم يعترفون بانهم خالق الرزاق. المتصرف في الملك وحده. الذي بعث رسله بتوحيد فلهذا حقت عليهم كلمة الله انهم اشقياء من ساكنه النار. كقوله قلوبنا ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين - 00:34:37
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:35:07